الأسلوبية بين مجالي الأدب ونقده والدراسات اللغوية.

Stylistic between areas of literature and criticism,and linguistic studies.

د. مومنـــي بوزيـــد
(جامعة محمد الصديق بن يحي- جيجـل)
Email : m190318b@yahoo.fr

مجلة البحوث والدراسات الإنسانية العدد 9–2014 ص ص. 78 – 101

المـــــلخص

فرّق علم اللغة الحديث بين قطبي الثنائية اللغوية:(اللغة والكـــلام)، إذ اللغـــة نظام من الإشارات تعبّر عن أفكار، والكلام الجانب التنفيذي لذلك النظـــام، كمـــا اتّفـــق الباحثون على أن الأسلوبية تعنى بالكلام والممارسة الفعلية للغة، لأنّه يمثّل الإستعمال الفـــردي الذي هو مجالها، وهي تبحث في اللغة بما تعكسه من انفعالات وعواطف ومشاعر، وليس بمـــا فيها من أفكار وموضوعات، وموضوعها اللغة كأداة للتعبير والفعل، فيتضح أن الأسلوب غير اللغة أو التعبير بل هو شكله، لأن الأسلوب طريقة للتعبير عن الفكر باللغـــة، وإنّ الأســـلوبيّة دراسة لهذا التعبير.

الكلمات المفتاحية: أسلوب، الأسلوبية وعلاقتها بالبلاغة، بالنحو، بالتداولية، بالشعرية، باللسانيات، بعلم الدلالة.

Abstract

The modern linguistics make difference between the poles of bilingualism: (speech and language), as the language system of signs expressing ideas, but speech operational aspect of the system, the study stylistic means to speak and the actual practice of the language, because it represents the use of the individual who is the field, which is looking at language as reflected in the emotions and feelings, not including the ideas and themes, and the theme of language as a tool to express and act, emerges that the style is not the language or the expression of it is its shape, because the style is a way to express thought, language, and stylistic is the study of this expression.

Keywords*: style, stylistic and his relationship with Rhetoric, grammar pragmatics, poetics, linguistics, semantics.*

مقدمـــــــة

إنّ "الأسلوب" من أهم المقولات التي توحد بين علمي اللغـــة والأدب، وأن دراسته ينبغي أن تتم في المنطقة المشتركة بينهما كونه ركيزة لغوية ونوعا من التعبير المنفرد بخواص تعبيرية لغوية غير لغوية كما ذهب إليه الدكتور كمال بشر في قوله: " وحقيقة الأمر عندنا أن علم الأسلوب ينتمي إلى مجالين:

- مجال الدراسات اللغوية وذلك بالنظر إلى الأسلوب على أنه بناء أو هيكل لغوي مكونة عناصره من وحدات لغوية جاءت منسوقة وفقا لمعايير لغوية على وجه من وجوه قواعد اللغة المعينة.

- والأسلوب أيضا ينتمي إلى مجال الأدب ونقده بوصفه نوعا من التعبير منفـــردا بخواص تعبيرية مميزة لغوية وغير لغوية، وبوصفه نمطا خاصا من الكلام يفـــي أولا بأغراضه الأدبية والثقافية والاجتماعية والنفسية أيضا" **(بشر** ، 2005، ص21.)

وإذا كانت اللغة بناء إلزاميا على الأديب من حيث الشكل فإن الأسلوب هو تلك الإمكانات التي تحققها اللغة، ويستغل أكبر قدر ممكن منها الكاتب أو صانع الجمال الماهر الذي لا يهمّه تأدية المعنى وحسب، بل ينبغي أيضا الوصول إلى المعنى بأوضح السبل وأحسنها وأجملها " وإذا لم يتحقق هذا الأمر فشل الكاتب وانعـــدم معـــه الأسلوب" **(طحان** ، (د. ت) ص116-117.)

وللفائدة نتعرّض إلى علاقة علم الأسلوب ببعض العلوم اللغويّة والأدبية الأخرى:

الأسلوبية والبلاغة:

تعرضت البلاغة القديمة لأزمة حقيقية مع ظهور الرومانسية وتفكـــك القواعـــد الكلاسيكية في الصياغات اللسانية. وهي أزمة لم تعرفها البلاغة طوال تاريخهـــا الأوروبي منذ ظهور كتابي أرسطو **"الخطابة"** و" **فن الشعر"** اللذين احتلا مكانـــة

مرموقة في صياغة التصورات النقدية التي عرفها عصر النهضة الأوروبية حتى العصور الحديثة. وقد قيل عن هذه البلاغة أنها ماتت وأفسحت المجال لعلوم أخرى كالأسلوبية والشعرية لتتربع على عرشها.

وكان ظهور الدراسات الأسلوبية المعتمدة في جانب كبير منها على اللسانيات البنيوية التي أحدثها (دي سوسير) في كتابه محاضرات في "علم اللغة العام" الذي نشر بالفرنسية عام 1913، هو الرافعة التي انتشلت البلاغة من الهوة التي سقطت فيها، بحيث صارت الدراسات الأسلوبية التي طورها "شارل بالي" وأتباعه، بديلا عن الدراسات البلاغية. وهذه الأسلوبية تستند إلى قواعد معرفية تتمثل في تعريف الناقد الفرنسي "بيير جيرو" للأسلوبية بوصفها "دراسة للتعبير اللساني" ثم للبلاغة التي هي عنده "أسلوبية القدماء"**(جيرو، (د. ت)، ص29)** وبها يتحدد، كما يقولون، تشغيل آلية المنهجية الأسلوبية بوصفها الوجه الجديد للبلاغة، أو هي البلاغة الحديثة نفسها.

ومن المعروف أيضا أن علم اللسان قد تفاعل مع مناهج النقد الجديد فأرسى قواعد علم الأسلوب الذي يعتمد كثيرا على درجات تحدد ظهور الملامح اللسانية المتغيرة، هذه الملامح التي يمكن لنتائجها أن تضبط باستخدام التحليل الإحصائي **(سندس، (دت)، ص3.)**. علما أن فكرة الأسلوب فكرة قديمة ترجع إلى بداية التفكير البلاغي الأوروبي، وقد ارتبطت أول أمرها بالبلاغة أكثر من ارتباطها بالنقد. و لم يكن لذلك من سبب سوى أن الأسلوب قد درس من حيث هو عنصر التأثير في الخطابة. والخطابة القديمة كانت تختلف عن الأنواع الأدبية الأخرى بمضامينها السياسية والوعظية والحجاجية الجدلية. ولهذا كان على الخطيب-كي يحقق مراميه في الخطبة-أن يستخدم ألفاظا مقنعة وعبارات محكمة وأشكالا من الكلام التي تجعل النص واضحا ملموسا. وقد وردت الإشارة إلى كل ذلك في كتاب الخطابة

لأرسطو وفي كتاب الأسلوب الرفيع (The sublime style) لمؤلفه" لونجـانيوس "الذي عني بالأخلاق مثلما عني بالمنابع الروحية للأدب(خليل، 1997، ص67).

ومهما يكن من أمر فإن الذي تركه لنا التراث البلاغي الأوربي وما كتب حـول الأسلوب، يعد من الأفكار الرئيسية التي قام عليها النقد الذي يميـز بـين المـادة والطريقة في الفن، أو ما نسميه العلاقة بين المضمون والشكل. وشيء مـن هـذا القبيل غالبا ما قيل مقرونا بالاستعارة Metaphor التي تستخدم فيها اللغة للتعـبير عن الفكرة استخداما خاصا بحيث تكون اللفظة ثوبا للمعنى، بينما يكون الأسلوب هو التصميم الذي يخاط هذا الثوب طبقا له، كما يقول غراهام هوف في كتابـه الأسلوب والأسلوبية(هوف، ص15).

فمن أبرز المفارقات بين المنظورين البلاغي والأسلوبي أن البلاغة علم معياري يرسم الأحكام التقييمية ويرمي إلى تعليم مادته. وموضوعه بلاغة البيان، بينمـا تنفـى الأسلوبية عن نفسها كل معيارية وتعزف عن إرسال أحكام تقييميـة بالمـدح أو التهجين، ولا تسعى إلى غاية تعليمية البتة،" فالبلاغة تحكم بمقتضى أنماط مسـبقة وتصنيفات جاهزة بينما تتحدد الأسلوبية بقيود منهج العلوم الوصفية. والبلاغـة ترمي إلى خلق الإبداع بوصاياها التقييمية بينما تسعى الأسلوبية إلى تعليل الظاهرة الإبداعية بعدما يتقرر وجودها"(المسدي ،1982، ص 53).

ومن هنا نستطيع القول أنّ البلاغة علم معياري يحكم من خلال مقاييس مسبقة وقواعد جاهزة يقضي إلى جزم عقلاني غايته تعليمية أما الأسلوبية فهـي علـم وصفي يستقرئ الظاهرة الإبداعية ضمن منهج يتتبع الأحداث و الظواهر المشتتة لتنتهي إلى خصائص مشتركة. والبلاغة تفصل الشكل عن المضـمون فميـزت الأغراض عن الصور بينما توحد الأسلوبية بين الدال والمدلول في تأليفهما معـا

للدالة، أي بين مستوى الصياغة ومستوى المفهوم. "والبلاغة تقوم على تصور الشيء تبعا لنموذج سابق فـ"ماهية " الشيء تسبق "وجوده " بالتعبير الفلسفي أما الأسلوبية فهي لا تُحدد للأشياء ماهيتها إلا من خلال وجودها فهي تدرك الشيء من خلال معاينة أو دراسة الخطاب الأدبي **(الرماني**، ص 44).

إن هدف علم البلاغة يتمثل في خلق الإبداع إذ يعتبر الكفيل الوحيد لعملية الإخراج الفني بحيث يعمل على "طبع الكلام بطابع الإحساس الجمالي الذي لا يغيب أثره عن الإنتاج الذي يتوخى منه صاحبه أن يكون إنتاجا فنيا، فلا يكون الكلام بليغا إلا إذا أخذ من الألوان البلاغية ما يحصل به مقاصده الفنية التعبيرية والنفسية والاجتماعية وما إلى ذلك" **(قطبي** ،1991، ص2)

الأسلوبيـــــــة والنحـــــــو:

لقد كان للقدماء تصور كلي للحياة الفكرية وخاصة في حقلي اللغة والدين، فمن إشعاعات القرآن الكريم، توسعت المدارك وتفجرت العلوم المرتبطة به أولا، والهادفة إلى خدمته قصد استكشاف معانيه التشريعية ثانيا، وكانت العلوم الإسلامية مرتبطة أوثق ارتباط بعلوم اللسان، وكان التواصل قائما بين دراسة الشعر والتوحيد والنحو والتفسير وغير ذلك مما تداخل بعضه في بعض ومد بعضه بعضا في تكامل مثمر انعكس على كل فروع المعرفة الإسلامية بالثراء والخصوبة وجعل مجال البحث فسيحا ومتشابكا وصعبا. فقد كانت مجالس **ابن عباس** جامعة للغة والأدب والتفسير والفقه والنحو، ومسائله مع نافع بن الأزرق معروفة كما أصبحت العلوم اللغوية مقدمات ضرورية للمفسر، وامتزجت المادة الأصولية بالمادة اللغوية امتزاجا ملحوظا، وأصبحت كتب الأصول مصادر في معاني الحروف وأصناف الدلالة والاستثناء حتى ألف القرافي الأصولي كتابه "الاستغناء في أحكام الاستثناء"**(المبرد**، 1982، ص 70-72).

لقد كانت علوم النحو واللغة والمنطق والأصول والمعاني...تمثل لحمة عدد هائل من العلوم لا يستغني عن واحد منها إلا وانعكس ذلك سلبا علـى الفهـم السـليم لمضامينها، و لم يكن اللغويون في القرون الأولى-خاصة- منفصلين عن النحاة، بل كانوا يمتزجون في معظم الأحوال حتى لا نرى فرقا بين هاتين الطائفتين، ولـذلك كانت كتب الطبقات والتراجم تجمع بين النحويين واللغويين في صـعيد واحـد كطبقات النحويين واللغويين لابن قاضي شهبة وإنباه الرواة للقفطي وبغية الوعـاة للسيوطي...

وكانت نتيجة التعاون بين اللغويين والنحويين في ظل مناخ فكري معين، الاحتفال بعدد من المقولات كالجنس والعدد والملكية والتعيين... بالإضافة إلى اشتراكهم في تلك النظريات الكلية التي تتعلق بمكونات الأجزاء في الجملة وترتيب هذه الأجزاء وإعراب كل منها وبيان وظائفها.

وقد حاول الجرجاني ترتيب العلوم اللغوية وإفضاء بعضها إلى بعض حيث قـال: "فالتربة الدنيا تتعلق بالواضع، والثانية بالتصريفي والثالثة بالنحوي والرابعة بصاحب علم المعاني والخامسة بصاحب علم البيان والسادسة بصاحب علم البديع، ويجـب على صاحب كل علم منها ألا يتسلم الكلام ممن قدمه إلا بعد كمال صنعته"(**ابـن سينا**، ص3-4).

"فإذا عُني علم المعاني بإقامة الصرح وعُني البيان بتقديم اللبنات ومواد البناء، فـإن علم البديع يُعنى بطلاء المبنى وزخرفه فهو علم طرق التحسين الكلي القائم علـى علاقات"(**تمام** ، 1982، ص389.).

لقد كانت العلوم متداخلة يظاهر بعضها بعضا، ويفيد بعضها البعض، و لم يكـد ينفصل النحو عن اللغة ولا المعاني عن البيان إلا أخيرا حيث وضعت الحدود لتمييز

كل علم من الآخر وحصره في منطقة تحرم على غيره من العلوم أن ينفـــذ إليهـــا. فأصبح بعض علماء العربية ينظرون إلى هذه الفروع كما لو كانت منفصلة، يقول **كمال بشر**: "إننا لا ننكر إدراكهم لنوع من الارتباط بين هذه المستويات وهـــو كونها تخدم غرضا رئيسيا واحدا، وهو الحفاظ على اللغة وصيانة القرآن الكـــريم، ولكن الارتباط الذي نعنيه هنا أن علوم اللغة ومسائلها العامة لا تعدو أن تكـــون جوانب لشيء واحد أو حلقات في سلسلة واحدة وهي بهذا المعنى تستلزم أمرين: **أولهما**: أنه لا يجوز الفصل بين هذه الفروع فصلا ينبئ عن استقلال أي واحد منها والاكتفاء به في معالجة أية قضية لغوية. وهذا الكلام يقودنا إلى:

الأمر الثاني: وهو ضرورة اعتماد كل فرع على الآخر وحتمية الالتجاء إلى نتائجه وخلاصة بحوثه للاستفادة منها(**بشر.دت** 149.).

أخيرا نستطيع القول: إنّ النحو هو مجال القيود والأسلوب مجال الحريات وعلـــى هذا الاعتبار كان النحو سابقا في الزمن للأسلوبية، إذ هو شرط واجب لها. كما أنها رهينة القواعد النحوية الخاصة باللغة المقصودة، ولكنها مراهنـــة ذات اتجـــاه واحد لأننا إذا سلمنا بأن لا أسلوبية بدون نحو، فلا نستطيع إثبات العكس فنقول لا نحو بلا أسلوبية.

على هذا المقتضى «يحدد لنا النحو ما لا نستطيع أن نقول من حيث يضبط لنـــا قوانين الكلام بينما تقفو الأسلوبية ما بوسعنا أن نتصرف فيه عند استعمال اللغة، فالنحو ينفي والأسلوبية تثبت، معنى ذلك أن الأسلوبية علم لساني يعنى بدراســـة مجـــال التصـــرف في حـــدود القواعـــد البنيويـــة لانتظـــام جهـــاز اللغـــة» (المسدي،1982،ص63).

أما النحو فهو علم "يرعى الجانب الصوابي في الكلام من حيث الصحة والفساد في مستوى تأليف الجملة ووضع كل كلمة في مكانها الذي وضعته العرب فيه"(**قطبي**، 1991، ص02). ثم يأتي علم المعاني للتدخل في النظام العام للجملة.

الأسلوبية والتداولية

لقد ارتبطت الأسلوبية ارتباطا معقّدا بالبنيوية كارتباطها باللسانيات في صيغتها الأولى-التي جاء بها دي سوسير- فـ **شارل بالي** جمع محاضرات أستاذه ونشرها بعد وفاته، هو الذي أنشأ الأسلوبية التعبيرية.ونجد جورج مولينييه يعلّق على هذه مدرسة بقوله: " فأسلوبية بالي ليست إنجازا أدبيا ولا فرديا. (انه) يستعمل العمل الأدبي كسند وكإطار أو كذريعة تتيح تحليل أفعال اللغة الشعورية، وتكتسي هذه العلاقة الأخيرة أهميتها انطلاقا من هذه النظرية واعتبارا لعموميتها ولتمثيليتها البنيوية بالنظر إلى النسق الشامل للغة ما (مثلا الفرنسية في النصف الأول من القرن العشرين)" (**مولينييه**، 1996، ص146). ولقد تعددت مذاهب الأسلوبية، وكثر مزاولوها وتكاثر مع ذلك منتقدوها، بل والقائلون بجفافها وقرب زوالها. فنجد مولينييه يؤكّد ذلك في قوله " كان يظن سنتي 1968 و 1974 أن الأسلوبية قد ماتت، إذ إن للعلوم أعمارا (. . .) وابتداء من سنة 1987 عشنا عودة الأسلوبية"(**مولينييه**، 1999، ص243). ويصرّ المتمسكون بهذا المنهج أنه صالح للتطبيق على النصوص، وأنّه لا يتعارض مع الثورة المعرفية التي تشهدها علوم اللسان ما دام مسلكا إجرائيا في مقاربة الخطابات الأدبية خصوصا. وقد تعددت العناوين التي تعتبر الأسلوبية مزوّدا منهجيا للمحلّل بقائمة من الأدوات والرؤى التي تسهّل على صاحب القراءة الوقوف على أدبية النص من خلال "دراسة شروطها الشكلية دراسةً فنية"(مولينييه، 1999، ص243).

إن المقاربة الأسلوبية بما هي تطبيقية إجرائية، تلغي الأبعاد التي تخرج عن البعد اللساني المحض للظاهرة الأدبية، وإن أقرّت بوجود نواحٍ اجتماعية ونفسية وثقافية واقتصادية تؤثر في "صناعة النص"، فإنها لا تهتم بها في تحليل النص لأنّ مثل ذلك الاهتمام يؤدي بالأسلوبية إلى إبداء أحكام، وهو ما تعزف عنه عزوفا مبدئيا، وهذا ما يميّزها عن النقد الأدبي الذي يعطي حكما على الأثر(النص) المنقود.

بهذا المعنى نفهم الاتصال بين الأسلوبية والمنهج النصّاني والانفصال بينهما في الوقت ذاته. فهما متصلان لانكبابهما على النص إجراء وتطبيقا، ولاشتراكهما في اعتماد الوسائل اللغوية (الأصوات، المفردات، التراكيب، الصور، المجازات، الجُمَل ...)في تحليل النص. وهما مختلفان من جهة الرؤية: فالنص في المنهج النصّاني هو مركز يستقطب التحليل أمّا مترلة النص في الأسلوبية فيُنظر إليه من جهة وقوعه ضمن ثنائية السُّنَّة والعدول (أو النمط والانزياح، أو الاستعمال المعياري والاستعمال الأدبي، أو اللغة العادية والكلام الأدبي...) لذلك قيل إنّ الدراسات النصية تنظر"إلى المنظور الأسلوبي بصورة هامشية. فالأسلوبية تضع قاعدة أو معيارا متحققا بالقوة (réalisé virtuellement) في اللغة العادية، وتقابلها مع الانحرافات في الأسلوب. ويتعارض هذا التصوّر مع فكرة مركزية النص.

إن الشعرية المقارنة تلجأ إلى التحليلات الأسلوبية لكنها تضعها ضمن نظام حتى أنّ مصطلح النقد النصي ذاته لا يُستخدم إلا بشيء من التحفّظ" (فالانسي، 1997، ص216) . ولعل هذه المفارقة التي تسمى الممارسة الأسلوبية هي التي بوّأتها مترلة العلم المساعد الذي يقف في مفترق الطرق. فالشكلانيون الروس من جهة وشارل بالّي من جهة أخرى، قد حدّدوا - فيما يذكر مولينيه- وقوع الأسلوبية "في مفترق الأدب واللسانيات أي في تقاطع مجموعة محدّدة (النصوص الأدبية) مع جهاز

من التصوّرات والمناهج المتدبرة بطريقة خصوصية (اللسانيات البنيوية). ومنذ ذلك الحين، لم توجد أسلوبية إلا وهي بنيوية"(مولينييه: 1999، ص230).

فالأسلوبية تحلل النصوص الأدبية خاصة: تصف أدبيتها وتبـيّن الخـواصّ الفنيـة الموجودة في الجماليات الكلامية"(مولينييه: 1999 ص 231.)، لذلك فهي تقف عند حدود التشخيص والوصف الفني ولا تتجاوز ذلك إلى الحكم على الأثر(كما هـو الحال في النقد الأدبي).

وليس تعيين حدود الأسلوبية هذه قولا يُنقص من قيمتها أو يدعو إلى هجرهـا، ولكن من المفيد فهم سيرورة المناهج الناتجة عن احتكاكها وتعايُشها.

غير أن مولينييه يقيم علاقة تواصل متين بين الأسلوبية والبراغماتية تجعـل الأولى موجّهة للثانية، وليس العكس ،حيث ينطلق صاحب كتاب "الأسلوبية" مـن أن البراغماتية تدرس نظرية الأعمال اللغوية كما ظهرت مع أوستين وسورل، فهـي تنظر إلى الأقوال بما هي مسرح تظهر عليه ثلاثة مستويات من العمل اللغوي:

- العمل اللغوي.
- العمل المتضمن في اللغة (أو اللاقولي).
- عمل أثر القول.

ويعود مولينييه إلى برّوندونير "الذي يرى أن كل فعل كلامي هو تحقيقـي لذاتـه ولمجرد كونه إنتاجا كلاما، في حين أن القيمة التأثيرية تختص بتحقيق موقف ملموس تحقيقا فعليا بواسطة التكلم وحده" (مولينييه: 1999، ص232).

ويرى الباحث الفرنسي أن قيمة العمل الفني هي شيء إضافي، فهي "لا توجـد في أي مكون من مكوناته "وهي - مع ذلك- " تنتمي إلى طبيعة لغوية- وهذا هـو واقعها المادي- وتنتمي في الوقت نفسه إلى طبيعة الحدث غير اللغوي بقـدر مـا

يصبح الفعل اللغوي نفسه حدثا في العالم، تماما مثل اللوحة الفنية،أو السيمفونية، أو المنحوتة في عالم الأشكال الجمالية، ومثل الطاولة أو المحرك في العالم الاجتماعي. هذه القيمة علامة الرهان البراغماتي للفن الكلامي، وهي هدفه ونتيجة له"**(موليينيه: 1999، ص232).**

وتضع هذه القيمة النشاط الكتابي على أساس كونه ممارسة للمرجعية الذاتية في العمل اللغوي.

إن الفعل الكلامي الذي يتسم بكونه أدبيا هو "تأثيري" أولا يكون شيئا.

فالأدبية هي انجازية performativité مطلقة للغة إذ تتحول إلى وظيفة شعرية، أي إن الفعل الخلاق لشيء لغوي يكون هو نفسه مرجع هذا الشيء"(موليينيه، 1999، ص234).

يبدو للباحث أنّ هذا التوجيه الذي عمد إليه موليينيه لكل من التداولية والأسلوبية محكوما بمحاولة إخراج الأسلوبية من المضيق الذي آلت إليه ولا سيما "أسلوبية الأثر"، ثم إن إمكانية تلاقي هذين المنهجين على صعيد واحد، لا يمكن أن تتم إلا إذا صادق التداوليون والأسلوبيون معا على تصور موحد في نظرية المعنى: فإذا اقتصر التداوليون على المعنى المقامي واعتبروه عمدة التفسير، وانكبّ الأسلوبيون على المعنى اللغوي (الحرفي المجازي)- على حدّ تعبيره- فقط فإن هذا الافتراق الجوهري في تصور المعنى لا يسمح بتلاقي المنهجيْن إلا إذا عدّلَ كل منهما من منظوره إلى هذه المسألة المركزية.

وثمة مَشابِهُ كثيرةٌ للخلط بين منهج الأسلوبية ومنهج التداولية، لعل من بينها علاقة المنهجين كليهما بالبلاغة. فضلا عن الرأي القائل بوراثة الأسلوبية للبلاغة، فقد شاع أن الأسلوبية مرتبطة تاريخيا بالبلاغة، فضلا عن الرأي القائل، بوراثة الأسلوبية للبلاغة، ثم ما تشهده الوسائل والوجوه البلاغية من استثمار واستغلال في إطار

للأسلوبية المطبقة على النص الأدبي. ويقوم التصور الأسلوبي للبلاغة- من منظور مولينييه - على اعتبار البلاغة ثلاث بلاغات:

1- البلاغة الإقناعية وهي "التيار الأكثر ذيوعا وهو المتصل بفن الإقناع إذ يعمد باثّ (خطيب)إلى فعل أمر أو تفكير بأمر، ولا يوجد مبدئيا ما يدعوهم أو يرغبهم في فعله أو التفكير فيه، نصل هكذا إلى التفريق بين ثلاثة أصناف كبيرة من الفصاحة وهي:

أ - الإقناع بالصحيح أو بالخطأ

ب - الإقناع بالعادل أو بالظالم

ج - الإقناع بالنافع (المشرف) أو بالضارّ (المخزي) "(مولينييه، 1999، ص 234).

2- بلاغة الإنشائية "هي إجمالا دراسة التعابير البيانية" وأعلام هذا الصنف من البلاغة (دي مارسيه "Du Marsais" وفونتانيي "Fontanier" وبون أوم "Bonhomme" ولوغارن LeGuern" وفريق مو) قد أنشأوا نظرية المجازات ذات بنى صغرى وأخرى ذات بنى كبرى وهذه النظرية تشكل التفكيك الأسلوبي لبعض الآثار مهما كانت، إذ علينا أن نلاحظ جيدا ضرورة التفريق في الاستعمال اللغوي الأساسي للغة المجازية بين وجهة نظر الباث الذي يعمل على نقل مدلول ثابت إلى مجموعة من الدوال، وبين وجهة نظر المتلقي الذي يتقبل دالا واحدا فيسعى إلى وضعه في تركيب المدلولات الصحيح، أو لا يسعى إلى ذلك.

3-البلاغة النمطية ويقصد بها فنون محاكمة مؤلفات الفكر محاكمة جيدة، وهي فنون لا تحصى، تتوجه للنقاد كما لممارسي اللغة الجميلة، وقد سيطرت بذلك على عالم الكتابة الرسمية منذ عصر" لابرويار" إلى زمن" أناتول فرانس" وأندريه جيد". ويشير "مولينيه" إلى أن هذا الضرب الأخير من البلاغة الذي ظهر على هامش

الضربين الأولين وازدهر في فرنسا خلال القرنين السابع عشر والثامن عشر، وتواصل في التعليم المؤسساتي حتى القرن التاسع عشر، قد لفظ أنفاسه الأخيرة وأصبح مسدود الأفق (**مولينييه:** 1999 ، ص234.).

والملاحظ أنّ الأسلوبية المعاصرة قد استثمرت كلاّ من البلاغة الإقناعية وبلاغة الإنشائية بل أكثر من ذلك فمباحثهما – عند مولينييه – جزء لا يتجزأ من الأسلوبية. فالبلاغة الإقناعية هي التي تحلل "مجازات ذات بنى كبرى من الدرجة الثانية وهي نماذج منطقية خاصة بإثراء الاستراتيجيات البرهانية لهذا التوجه، يتفق مع الأبحاث الحالية في البراغماتية سواء بمحاولة سبر الأساليب البرهانية والفعّالة الراجعة إلى تلفّظ خيالي بالكلام داخل وسط أدبي أو بمحاولة قياس المحمل الثقافي في المنتجات الأدبية المُعَدّة أعمالا لغوية مخصوصة. فهذا التصوّر النظري للأسلوبية يشير إلى أنّ البلاغة والتداولية تعدّان منجميْن تغرف الأسلوبية منهما ما تراه صالحا ليُثريَ مقاربتها للنص.

إن رؤية الأسلوبية لهذين العلمين تتسم بالتجزيئية، بمعنى أنها تهمل "فلسفة" كل علم ومقوماته الإبستيمولوجية وتعتبره مادة خاما قابلة للاستغلال في إطار الأسلوبية المعرفي. وليس الأمر على القدر ذاته بالنسبة إلى البلاغة أو بالنسبة إلى التداولية.

فالأسلوبية قد "استباحت" أدوات التحليل البلاغي بل وظّفتها بشكل يستأصلها من المنظار النظري التقليدي. أمّا التداولية – بما هي علم/ منهج حديث – فتستفيد منها الأسلوبية من جهة تعديل النظرة إلى العمل الأدبي بعدّه واقعا تحت طائلة نظرية الأعمال اللغوية (العمل القولي والعمل اللاقولي وعمل أثر القول)، مع أن البعد الثالث المتصل بالقيمة غير اللسانية للقول ليست هدفا أدبيا، فالأسلوبية لا تهتم بها، ولكنها تقرأ لها حسابا. وتترك أمر تحليلها للتداولية. فالأسلوبية والتداولية كلتاهما منهج من مناهج تحليل الخطاب. وتتقاطعان من بعض الجهات نحو اهتمامهما

بالكيان اللغوي الذي يتجلى فيه القول، غير أن كل واحدة منهما تتميز بخصوصية المقاربة: فإذا كانت الأسلوبية تقف عند حدود جمالية القول، فإن التداولية تنظر في قيمة القول خارج العالم اللساني، أي هي تنظر إلى البعد العملي للقول.

إن الذي نقف عليه في هذه المماثلة العامة بين التداولية والأسلوبية أنهما تتوازيـان توازيا يشاكل ذاك الذي شهده تاريخ البلاغة بين ضربي البلاغة الكبيريْن: البلاغـة الإقناعية / الخطابية والبلاغة الإنشائية / الجمالية.فالتجاور بينهما قد استُعيد في هذا العصر بين التداولية (بما هي وريثة الضرب الأوّل من البلاغة) والأسلوبية (بما هي وريثة الضرب الثاني).

الأسلـوبية والنقـد:

إن العلاقة بين الأسلوبية والنقد هي علاقة موضوع، أما الاخـتلاف ففـي المنهج، فالأسلوبية تحاول أن تدرس ما هو داخل النص على عكس النقـد وهـي بالتالي تتجاوز ذاتية النص وذلك بمنهجها الموضوعي.

الأسلوبية تحلل وتنتهي عند التحليل بينما النقد يحلل ليفسر ويـؤول. « فقـد لا نعترض كمتفقين أو كمعنيين بالنقد على مقاربة النص الأدبي كبنية وقد نوافق على عزل مؤقت لهذه البنية ولكن هل يمكننا أن نبقى النص في عزلته ؟ وهل أن الـنص هو حقا معزول؟ وهل أن استقلالية النص تعني إقامة الحدود بينه وبين ما هو خارج أو قطعه عن هذا الخارج ؟ هذه التساؤلات قد طرحتها يمنى العيد وتجيـب عنـها بقولها: "إن النص الأدبي على تميزه واستقلاله، يتكون أو ينهض وينـبني في مجـال ثقافي موجود في مجال اجتماعي، وإن ما هو(داخل) في هذا النص الأدبي هـو وفي معنى من معانيه (خارج) كما أن ما هو (خارج) هو أيضا وفي معنى من معانيـه (داخل) النص أو النصوص الأدبية التي يمكننا أن ننظر في استقلالها كبنية. هي ومن

حيث وجودها في المجتمع عنصر في بنية هذا المجتمع وإذا كان المنهج البنيوي لا يمكنه أن ينظر بحكم عامل العزل إلى هذه الصفة المزدوجة لموضوعه أي في كونه بنية وفي الوقت نفسه عنصرا في البنية فإنه -أي المنهج البنيوي-يتحدد كمنهج يقتصر على إقامة الجمل بين الداخل والخارج أو بتعبير جدلي على رؤية الخارج في هذا الداخل"(يمنى، 1999، ص 38).

فمع ظهور البنيوية في القرن العشرين، بتأثير من لسانيات دي سوسير، ودعوتها إلى دراسة النص من الداخل وإقصائها لجميع السياقات الخارجة عن النص، راحت جل المناهج النقدية المعاصرة تحذو حذوها في قراءتها النصوص الأدبية.

نجد الأسلوبية من المقاربات التي اقتصرت في درسها للنص الأدبي على جانبه"اللغوي" ومن هنا فإن الجانب اللغوي هو مجال الباحث الأسلوبي، أما ما يتصل بالأثر الجمالي، أو تحليل عمل الشاعر، أو الروائي، أو المسرحي وجدانياً، جمالياً وموقفاً أو سواه فكل ذلك يكون مهمة الناقد الأدبي بعد ذلك"(رجاء،1993،ص33) بصفة أكثر شمولية، وذلك ما يطّلع به النقد بشتى اتجاهاته.

تُعَدُّ الأسلوبية اتجاهاً من اتجاهات النقد الأدبي، إن لم نقل جزءاً منه، وإن كنا نجد أن كل من الباحث الأسلوبي، والناقد الأدبي يقومان بالممارسة لفعل القراءة كل حسب ما توفرت له من رؤية وأدوات إجرائية، حينها لا نجد فرقاً أو احتواء أحدهما للآخر، مادام كل منها يحاول أن يقارب النص الإبداعي بأدواته الإجرائية، غير أن الناقد الأدبي يصبح أكثر منهجية عندما يستوعب ويلتزم بأحد المناهج، يستقي منه أدواته، ليقارب النصوص الأدبية.

فالنقد الأدبي لن يوفق في عمله ما لم يستعن بمنهج نقدي من المناهج النقدية المعروفة، كل بحسب أدواته الإجرائية، وطرائقه ومقولاته في استنطاق النصوص الأدبية، وفهم العملية الإبداعية من ناص ونص ومتلقٍّ.

الأسلـــوبية والـــلسانيـــة:

هناك من حاول محو الأسلوبية ونادى بموتها وقـــال بأنـــه « علـــى ذوي الاختصاص أن يأخذوا بعين الاعتبار بأن الأسلوبية لا يمكن أن تفصل عن اللسانية ولا أن تبحث خارج نطاقها، ذلك لأن اللسانية تشكل قاعدة ثابتـــة لضـــمانة الموضوعية ودقة البحث في دراسة أي أسلوب كان، في أي نص أدبي كان »**(عزة** آغا ،1986، ص84**).**وقد حاول الناقد **" ميشال أريغيه"** – الـــذي أعلـــن مـــوت الأسلوبية – أن يرسم طريق هذا الاحتضار ليعطي في النهاية لمفهوم علم الأساليب معنى جديدا خاصا: الأسلوبية هي «وصف لغوي للنص الأدبي »وذلك في مقال نشر له في عدد خاص من مجلة «اللغة الفرنسية ».

فاللسانية تبقى الأكثر رواجا واستخداما إلا أن هذا العلم لا يبدو قادرا على تلبية كل المطالب وكل العلوم تأخذ من غيرها ما تحتاجه لكي تحقق استقلالها«فمـــن حقائق المعرفة أن الأسلوبية ترتبط باللسانيات ارتباط الناشئ بعلة نشوئه، فلقـــد تفاعل علم اللسان مع مناهج النقد الأدبي الحديث حتى أخصبه فأرسى معه قواعد علم الأسلوب وما فتئت الصلة بينهما قائمة أخذا وعطاء بعضها في المعالـــجات وبعضـــها في التنظير، غير أن كلا العلمين قد قويت دعائمه وتجلت خصائصـــه فتفرد بمضمون معرفي جعله خليقا بمجادلة الآخر في فرضياته وبراهينه وما يتوسل به إلى إقرار حقائقه »**(المسدي** ،1982، ص 5، 6**).**

بدأت الدراسات اللغوية تأخذ الصبغة العلمية الوصفية بعيداً عن المعيارية الحكمية، ومع مجيء لسانيات دي سوسير في مطلع القرن العشرين، ومناداتها بدراسة اللغـــة تزامنياً، دراسة علمية وصفية، تقصي من غاياتها الاحتكام إلى المعايير واستصـــدار الأحكام القطعية، ينضاف إلى ذلك إقصاء الدراسة التعاقبية التاريخية للغة، وعلـــى

هذا النهج، ومن هذا الرحم اللساني المحض نهلت الدراسة طريقة تعاملها مع اللغة من خلال النصوص"فإذا كانت لسانيات دي سوسير قد أنجبت أسلوبية بالي، فإن هذه اللسانيات نفسها قد ولدت البنيوية التي احتكت بالنقد الأدبي فأخصبا معاً "شعرية" جاكبسون، و"إنشائية" تودوروف، و"أسلوبية" ريفاتير. ولئن اعتمدت كل هذه المدارس على رصيد لساني من المعارف، فإن الأسلوبية معها قد تبوأت منزلة المعرفة المختصة بذاتها أصولاً ومناهج"(المسدي ،1982، ص51)، ما دامت أخصب المناهج وأقربها إلى الدراسات اللغوية الحديثة المعتمدة الوصف العلمي منهجاً.

أخذت الأسلوبية من اللسانيات الصفة العلمية الوصفية في الدراسة اللغوية، غير أنها درست الخطاب ككل، وما يتركه هذا الخطاب من أثر في نفس المتلقي، في حين نجد أن اللسانيات قد اتجهت إلى دراسة الجملة بالتنظير واستنباط القواعد التي تستقيم بها، والقوانين التي من خلالها تكتسب طابع العلمية.

كما زودت اللسانيات المنهج الأسلوبي بطابع العلمية الوصفية في دراسة النصوص من خلال لغتها، وبذلك جعلت منه منهجاً علمياً وصفياً ينأى عن الدراسة المعيارية الحكمية، التي وقعت فيها البلاغة القديمة مما ولد عقمها وجمودها.

والأسلوبية بوصفها منهجا نقديا يصنفها جون دوبوا على أنها: "فرع من فروع علم اللسان"، وهذا ما يؤكده ميشال أريفي بأنّ الأسلوبية وصف للنص الأدبي حسب طرائق مستقاة من اللسانيات، وهو إثبات لدور اللسانيات في بلورة مفهوم الأسلوبية.

وقد نادى رومان جاكبسون في إحدى محاضراته الشهيرة إلى توثيق العلاقة بين اللسانيات والأدب عموما، ثم نادى عبد السلام المسدي بمد الجسور بين النقد وعلم اللسان عن طريق علم الأسلوب، مؤكدا أن المعرفة الإنسانية هي مدينة

للسانيات بفضل كثير، سواء في مناهج بحثها أو في تقدير حصـيلتها العلميـة"، وكذلك جون لويس كابانيس الذي دافع عن قوة العلاقة بين علم اللسان والنقـد الأدبي، من خلال بيان مظاهر التأثير اللساني في النقد (دروس سوسـير، مبـادئ الشكلانيين الروس).

الأسلوبيـــة وعلم الدلالة

لقد استفادت الأسلوبية كثيرا من علم الدلالة كون هذا الأخير مهم جدا في فهم النص الأدبي –شعرا كان أو نثرا-، كما يقوم بتحليل بناه المكونـة لـه علـى الصعيدين الخارجي والداخلي "ذلك أن النص يتحرك ضمن دلالاته، ولا شـيء يقوى على ضبط هذه الدلالات وتحديد مواقعها أو رسمها وبنائها قدر ما يقـوّي الأسلوب عليه، ومن هنا نرى قيمة علم الدلالة بالنسبة للتحليل الأسلوبي حيث لا غنى للمحلل عنه، وإن اقتضاء هذا الأمر إنما يعني في أحد وجوهه ضرورة هـذين العلمين أو اشتراكهما معا للإمساك بالمتغيرات الدلالية التي ينطوي عليها الحدث الأسلوبي"(السد، 1986 ص 48).

إن النص الأدبي هو نظام لغوي يعبر عن ذاته وقد احتلت قضية الدلالة اللغويـة وماهيتها وأبعادها النفسية والاجتماعية جزء كبيرا من اهتمامات النقاد الأسلوبيين "وتحليل الدلالة اللغوية عندهم يخضع إلى مقاييس أربعة هي:

1. دلالة أساسية معجمية
2. دلالة صرفية
3. دلالة نحوية
4. دلالة سياقية موقعية

وهذه الدلالات تأتلف في كل متكامل لتشكل الخصوصية الفنية والجمالية للنص الأدبي، وبهذه الصيغة يتم تلقيها، لأن العمل الفني ليس موضوعا بسيطا بل هو تنظيم معقد بدرجة عالية، وذو سمة متراكبة، مع تعدد المعاني والعلاقات اللغوية فيه"(السد ،1986، ص89).

إن البنية اللغوية-كما يقول صلاح فضل-لا تتحدد بالكلمات، بل بالصيغ، وعندما يتم تفكيكها إلى وحدات دنيا، بحثا عن أعدادها وحقولها وتبادلاتها، تكون قد فقدت مواقعها في منظومة التركيب الشعري، وهي التي تمنحها أبرز فعاليتها الوظيفية موسيقيا ودلاليا فـ"شبكة العلاقات المجازية والرمزية المعقدة في الشعر تتركز وظائفها الجمالية في تعقيد نسيجها الدلالي المتميز. الأمر الذي يجعل الإحصاء المعجمي مهما تقدمت سبله، واستخدمت فيه تكنولوجيا الحواسيب الآلية، لا يعدو أن يكون مجرد مؤشر مساعد في تحليل بعض طبقات لغة الشعر، دون أن يحجب لنا ضرورة الاستمرار في العمل اليدوي الممتع في تحديد علاقات الدوال بالمدلولات بمستوياتها المختلفة ونقد النتائج التي يسفر عنها التحليل"(فضل، 1995، ص45).

وعلم الدلالة أشمل من الأسلوبية، ولكن لا يمكن فصله عنها "فكما تستعين علوم اللغة الأخرى بالدلالة للقيام بتحليلاتها، يحتاج علم الدلالة-لأداء وظيفته-إلى الاستعانة بهذه العلوم. فلكي يحدد الشخص معنى الحدث الكلامي لابد أن يقوم بملاحظات تشمل الجوانب الآتية:

أ- ملاحظة الجانب الصوتي الذي قد يؤثر على المعنى...

ب- دراسة التركيب الصرفي للكلمة وبيان المعنى الذي تؤديه صيغتها...

ت- مراعاة الجانب النحوي. . .

ث- بيان المعاني المفردة للكلمات، وهو ما يعرف باسم المعنى المعجمي...

ج- دراسة التعبيرات التي لا يكشف معناها بمجرد تفسير كـل كلمـة مـن كلماتها.

فعلم الدلالة إذن يهتم "بالجانب المعجمي، وما تدل عليه الكلمات، مـع تتبـع لمستجدات المعنى الذي يلحق بتلك الدلالات، أو ما يدفع -بسبب التطور-إلى أن يتبدل ما تشير إليه تلك الكلمات أو سواها. ومن الممكن متابعة"الدلالة"من خلال النظام اللغوي الذي يتميز بخصائصه النحوية والصرفية، والتي تشكل لهذا النظـام بنيته الخاصة به"(رجاء، 1993، ص65). وبالتالي فعلم الدلالة بحاجة ماسة ومستمرّة إلى العلوم اللغوية الأخرى كالنحو والصرف، بل يحتاج إلى كل ما له علاقة بالبنية اللغوية.

إن الموضوع الحقيقي لعلم الدلالة هو"المعنى"ولا أحد ينكر قيمة المعـنى بالنسـبة للعلوم اللغوية وخاصة الأسلوبية فبدون المعنى لا يمكن أن تكون لغة، وبدون لغة لا وجود للأسلوبية إطلاقا.

الأسلوبيـــة والشعريـة

وترتبط الأسلوبية أيضا بالشعرية (أو ما يصطلح عليها بالإنشائية)، هذه الأخيرة التي يصنفها جون دوبوا أيضا على أنها: "جزء لا يتجزأ من اللسانيات، وهـي العلـم الشامل الذي يبحث في البنيات اللسانية"، أما جون كوهين فيقول: "دل مصطلح الشعر على كل موضوع خارج عن الأدب، أي كل ما من شأنه إثارة الإحساس، فاستخدمت في الفنون الأخرى: شعر الموسيقى، شعر الرسم، والأشياء الموجـودة في الطبيعة". فالشعرية هي ذلك الأثر الذي يلي إنتاج العمل الأدبي وتبقى بصماته باقية بعد ذلك، وهذا ما يقرره تودوروف بقوله: "ليس العمل الأدبي في حد ذاتـه هو موضوع الشعريات، إذ ما تستنطقه هو خصائص هذا الخطاب النوعي الذي هو

الخطـــاب الأدبي"

ويعود فضل كبير إلى جاكبسون في الاهتمام بالشـــعريات، ونظريتـــه اللســـانية التواصلية التي اهتدى فيها إلى مفهوم الرسالة، وما يمكن أن تولـــده مـــن دلالات كالوظيفة الشعرية التي تكون فيها الرسالة غاية في ذاتها، لأنها العمل الفني المعـــني بالدراسة".

والشعريات: "هي بخلاف تأويل الأعمال النوعية لا تسعى إلى تسمية المعنى، بـــل إلى معرفة القوانين العامة التي تنظم ولادة كل علم، ولكنها بخلاف هذه العلوم التي هي علم النفس، وعلم الاجتماع تبحث عن هذه القوانين داخـــل الأدب ذاتـــه، فالشعريات إذن مقاربة للأعمـــال مجـــردة وباطنيـــة في الآن نفســـه"، وهـــي: "الكليات النظرية عن الأدب نابعة من الأدب نفسه إلى تأسيس مساره، فهي تناول تجريدي للأدب مثلما هي تحليل داخل له. وتبرز مسألة التداخل بـــين الأســـلوبية والشعرية، إذ إن للأسلوبية علاقة بالشعرية، بحيث تشمل هذه الشعريةُ الأســـلوبيةَ بوصفها مجالا من مجالاتها البارزة"، لكن جون لويس كابانيس يبين ذلك بطريقتـــه الخاصة، حيث يؤكد أن التداخل بين الشعريات والأسلوبيات راجع إلى اهتمامها- في الفترات الأخيرة- بالأسلوب، ومفهوم الانحـــراف، وفكـــرة الجـــنس، فهـــو على الرغم من أنه حاول التفريق بين أسلوبيات شارل بالي التي كانت تهتم بالتعبير عن العواطف في اللسان دون الاعتناء بالآثار الأدبية، وأسلوبيات ليو سبيتزر الـــتي عمدت إلى دراسة أسلوب الكاتب، ونظرت إلى الأسلوب على أنه انحراف نســـبة القاعدة التي يكوّنها اللسان المعاصر، فتطورت الأسلوبيات حتى وجـــدت نفســـها معنية بالأسلوب، ومفهوم الانحراف، والجنس الأدبي، والخطاب، فتقاطعت مـــع الشعريات التي كانت تقوم على دراسة هذه الموضوعات خصوصا ذلك المســـمى بالأسلوب الشعري الرمزي، والأسلوب النثري، كما فعله جون كوهين، لكنـــه

يعود ويحاول وضع الفرق بينهما كون الدرس اللساني يفـرق بـين الشـعريات والأسلوبيات من حيث حدودهما العلمية وطبيعتهما، ذلك أن الاتجاه الشعري يظل مقترنا بمنظار منهجي لا يبحث عن الصفة المميزة للأسلوب، ولا يدرس الخصائص المميزة للعلامات إلا داخل منظومة الأثر، لأن الأعمال من مشمولات الأسلوبيات، ومن هنا فإن كل عمل أدبي هو مجرد انتقاء من لغة معينة على أن لا يفهم الانتقاء أنه انتقاء من أشياء جاهزة بل هو خلق خاص"(**الأسعد**، 1980، ص 40.)

كما أنّ طريقة استعمال كل مبدع للألفاظ هي التي تخلق له أسلوبه الخاص، من هنا فقد قال الناقد (بوفون) مقولته الشهيرة (الأسلوب هو الرجل نفسه)، بمعنى أن الأسلوب الخاص بهذا المبدع أو ذاك هو حصيلة مجموعة من العمليات الذهنية والفكرية والثقافية وطريقة التناول والمقدرة على التعرّف إلى التشابه للوصول إلى التميّز، فلغة الأدب تقوم باستغلال بُنى اللغة بكثير من التعمّد والتنظيم، وأي عدم توازن أو خلل بين العناصر اللغوية والتصويرية والإيقاعية سيخفف من شعرية الخطاب وتفرّده، إذ شعريته تنبع من تعانق التراكيب المميزة مع العناصر الأخرى، والمبدع الحاذق هو الذي يسخّر إمكانات اللغة ويتلاعب بتراكيبها مما يمنح نصّه خصوصية شعرية تجعله يتميز عن غيره.

وفي الأخير نخلص إلى أنّ الأسلوبيين درسوا النصوص الأدبية بمقاربتهم الظاهرة الأسلوبية بدءاً بعلاقة المبدع بالنص، وهنا انصب جهدهم على دراسة مدى انعكاس شخصية المبدع في نصه، وتصبح الرسالة اللغوية حينها مطية للتعريف بشخصية المبدع، مما يدخل في إطار علم النفس اللغوية إذا عددنا هذا الأخير أحد مناهج المقاربة الأسلوبية.

أمّا بعضهم الآخر فقد ركّز اهتمامه على دراسة النصوص وعلاقتها بمتلقيها، إذ يهتم بمدى استجابة القارئ للنصوص وأهميته في ذلك، حيث يعد المتلقي، من خلال ملاحظاته منطلقاً طبيعياً لفحص الرسالة اللغوية الحاملة للنص.

وهناك فريق آخر أقصى كلاً من المبدع والمتلقي في مقاربته للنصوص الإبداعية، وأبقى على النص وحده، إذ يرى أن النص هو الوحيد الذي باستطاعته ـــ إلى حد ما ـــ الكشف عن محموله الدلالي من خلال خواصه اللغوية التي تميزه عن نص آخر، أو يتميز بها كاتبه عن كاتب آخر.

ومن ثم نجد أن مقاربة الظواهر الأسلوبية، سواء ربطنا النص بمنشئه، أو متلقيه، أو اقتصرنا عليه دون منشئه ولا متلقيه، تحتم علينا لا محالة اتخاذ الإحصاء منهجاً لرصد الظواهر الأسلوبية الكامنة في النصوص.

المصادر والمراجع

1 – **الأسعد، محمد.(1980).مقالة في اللغة الشعرية.** المؤسسة العربية للدراسات والنشر.بيروت لبنان

2- **بشر، كمال (2005) التفكير اللغوي بين القديم والجديد**، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة

3- **تمام حسان(1982.) الأصول، دراسة أبيستيمولوجية للفكر اللغوي عند العرب** (نحو، فقه اللغة، بلاغة). الهيئة المصرية العامة للكتاب

4- **جيرو،بيير .** (د. ت) **الأسلوب والأسلوبية**، ترجمة منذر عياشي. مركز الإنماء القومي. لبنان

5- **جيزيل، فالنسي Gisèle V .**(1997) **مدخل إلى مناهج النقد الأدبي.** ترجمة د. رضوان ظاظا، مراجعة د. المنصف الشنوفي. عالم المعرفة. الكويت.

6 - **خليل، إبراهيم (1997) الأسلوبية ونظرية النص.** دار النشر. بيروت

7- **رجاء، عيد. (1993) البحث الأسلوبي معاصرة وتراث.** ط1 دار المعارف. مصر

8- **الرماني، إبراهيم . (دت). مدخل إلى الأسلوبية.** ديوان المطبوعات الجامعية. بن عكنون. الجزائر

9- **السد، نور الدين.**(1986). **الأسلوبية وتحليل الخطاب، دراسة في النقد العربي الحديث** ج1. دار هومه. الجزائر

10- **سندس، عبد الكريم. شعر رشيد أيوب، دراسة أسلوبية** (رسالة دكتوراه). غير منشورة

11- **ابن سينا.**(د. ت) **الإشارات والتنبيهات.** ط3 شرح نصر الدين الطوسي. تحقيق سليمان دنيا. دار المعارف. مصر

12- **طحان ريمون .**(د. ت) **الألسنية العربية. ط2** دار الكتاب اللبناني. بيروت. لبنان.

13- **عزة آغا ملك .**(1986) **"الأسلوبية من خلال اللسانية".** مجلة الفكر العربي المعاصر .عدد38

14- **فضل، صلاح .**(1995) **أساليب الشعرية المعاصرة .** ط1 دار الآداب. بيروت.

15 – **قطبي، الطاهر.** (1991) **التوجيه النحوي للقراءات النحوية في سورة البقرة.** ديوان المطبوعات الجامعية. ابن عكنون. الجزائر.

16 – **المبرد. (**1982) **الكامل.** نشر بتحقيق طه محسن. مطبعة الإرشاد. بغداد

18 – **مختار، أحمد عمر (**1992) **علم الدلالة.** ط3 عالم الكتب. القاهرة.

19- **المسدي ، عبد السلام** (1982). **الأسلوبية والأسلوب.**ط 2 الدار العربية للكتاب. طرابلس. ليبيا.

20 - **مولينييه جورج. (**29 أكتوبر 1999) **"الأسلوبية".**تعريب صابر الحباشة. جريدة الصحافة الورقات الثقافية. العدد 243. 1999.

21 - **مولينييه جورج. (**1998) **"دراسة الأسلوب والبحث، وأدوات الفن الأدبي".** ترجمة بسام بركة. مجلة الفكر العربي. العدد94.معهد الإنماء العربي. بيروت لبنان. طرابلس. ليبيا.

22 -مولينييه، جورج. (خريف 1996) **"تاريخ الأسلوبية ".** تعريب عز الدين العامري وعبد المنعم الشنتوف. مجلة الفكر العربي. العددان85- 86. ص146.معهد الإنماء العربي. بيروت. لبنان. طرابلس. ليبيا.

23-**هوف، غراهام** (1981) **"الأسلوب والأسلوبية".** ترجمة كاظم سعد الدين، سلسلة مفاهيم أدبية. العدد1. دار آفاق عربية. بغداد.

24 – **يمنى، العيد** (1999). **في معرفة النص.** ط1 دراسات في النقد الأدبي. دار الآداب. بيروت.